التخطيط وأهميته

الدكتور طه الحاج الياس
الجامعة المستنصرية

يتطلب التخطيط بصورة عامة فيما يتطلب وجود اهداف محددة ومتفق عليها ثم يتطلب كذلك وضع التدابير اللازمة لتحقيق تلك الاهداف. فالتخطيط اذا هو مجموعة التدابير والاجراءات والوسائل والسياسات التي تتخذ وتتبع في سبيل تحقيق اهداف محددة . فالتخطيط لا يعني اصدار التوجيهات والتعليمات او مجرد تحديد الغايات والاهداف أو القيام بالتنبؤ لما ستكون عليه الامور بعد فترة من الزمن اذا ما تركت الامور تتطور تطورا عفويا[1] . بل يعني وضع اهداف محددة واضحة واساليب مدروسة ومتفق عليها من اجل تحقيق تلك الاهداف والتدخل في الظروف والاحداث التي ترافق تطبيق الوسائل والاجراءات المؤدية الى تحقيقها .

فالدولة التي تقر مثلا اعتبار التعليم الابتدائي حدا ادنى من التعليم الذي يجب ان يتوفر للمواطنين الذين هم في سن الدراسة الابتدائية ينبغي عليها ان تتخذ الاجراءات الكفيلة لتحقيق هذا الهدف وتعالج جميع المشاكل والمعوقات التي تقف في طريق تنفيذه .

فاذا ما وقفت المعوقات الاجتماعية (كرفض ابناء الريف ارسال بناتهم الى المدارس مثلا) في طريق تحقيق هدف نشر التعليم الابتدائي

---

(١) عبدالله عبدالدايم (التخطيط التربوي – اصوله واساليبه الفنية) صفحة ١٩ .

كان على الدولة ان تتخذ من الاجراءات القانونية والاعلامية الكفيلة باقناع الآباء باهمية ارسال بناتهم الى المدارس .

وقد تتخذ هذه الاجراءات شكل اصدار القوانين والقيام بحمـلات توعية وعقد ندوات ولقاءات تستهدف الارشاد والتوجيه والاقناع .. الخ من اجل ازالة هذا المعوق الاجتماعي .

وقد تقف المعوقات الاقتصادية حائلا دون تحقيق هدف نشر التعليم الابتدائي مما يستلزم على الخطة وواضعها اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحديد مدى ونوع هذا المعوق والعمل على ازالته او التخفيف من آثاره عـلى الخطة الموضوعة لنشر التعليم .

ويمكن ان يكون من بين هذه الاجراءات العمل على رفع مستوى الدخل القومي والقضاء على البطالة وتحسين الوضع الاقتصادى للبلـد أو التقليل من تكلفة التربية او القضاء على الهدر في التربية او ايجـاد مجالات تمويل جديدة او العمل على تحسين وضع الصناعة والزراعـة في البلد او اعداد الكوادر البشرية اللازمة للنهوض باقتصاد البلد والتخفيف من آثار المعوقات الاقتصادية او اتباع اسلوب الاعانات والزمالات الدراسية ... الخ من اساليب يمكن ان تزيل المعوقات الاقتصادية او تخفف مـن آثارهـا .

فيتضح مما تقدم اذا بان الخطة التي تحدد اهدافها وترسم اسـاليب العمل من اجل تحقيق تلك الاهداف لا تكتفي بمجرد التطبيق وانتظـار النتائج بل انها تسعى في كل مراحل تطبيقها وتنفيذها الى تقييم اساليبهـا واهدافها والتدخل من اجل ازالة المعوقات وادخال التحسينات والتحويرات على ما اختطته لنفسها من اساليب .

فالتخطيط يهدف بذاته الى احداث التغير في الظروف المحيطة وهـو يتضمن نظرة الى المستقبل تهدف الى التنبؤ باحتياجات المستقبل في ضـوء امكانيات الحاضر كما يتضمن العمل الهادف نحو تحقيق احتياجات المستقبل .

والتعريف الذى اوردناه للتخطيط بصورة عامة ينطبق على جميع اشكال التخطيط ومنها التخطيط التربوي الذى هو نقطة الانطلاق للاختصاصات الاخرى المتداخلة في التربية وفي تخطيط التنمية الشاملة . فالتخطيط التربوي ليس هدفا في حد ذاته بل هو وسيلة لتحقيق اهداف وهو قوة تساعد على تلاحم وتنسيق وتوجيه مقومات النظام التربوي المختلفة وتتضمن التقدير الواقعي لوسائل البلد المادية ومصادره البشرية وتكوينه التنظيمي وغير ذلك من العوامل التي تؤثر في نجاح الخطة التربوية[٢] .

والتخطيط التربوي وسيلة لتوجيه كل المعرفة عن التربية والعلوم المتعلقة بها نحو اعداد وتنفيذ خطط تنمية تربوية قصيرة الامد وبعيدته .

ويساعد التخطيط التربوي على معرفة النواقص والحاجات ويعمل على مواجهتها والعمل على تلافيها . كما يهدف الى جعل التربية منسجمة مع نمط التغيير بحيث تكون تقدمية بدرجة تضمن تحقيق نوع القيادة الاجتماعية والفنية والقوة العاملة المؤهلة المطلوبة في نفس الوقت الذى تحافظ فيه على استمرار ونمو وحدة المجتمع الثقافية .

فالتخطيط التربوي اذاً هو جزء من التخطيط الشامل (الذي هو الاسلوب العلمي او مجموعة الوسائل التي تستطيع بها الدولة ان تكشف عن موقفها الحاضر وترسم سياستها للمستقبل بحيث تحقق الاستفادة الكاملة بما لديها من موارد وامكانيات بما يحقق الارتفاع المستمر في مستوى المعيشة لجميع المواطنين . وهو بذلك العملية المقصودة المبنية على اساس من الدراسة العملية والتفكير والتدبير التي تهدف الى الوصول الى تحقيق اهداف تنمية معينة سبق تحديدها في ضوء احتياجات المستقبل وامكانيات الحاضر[٣] .

---

(٢) المظاهر الاقتصادية والاجتماعية للتخطيط التربوي .
ترجمة الدكتور طه الحاج الياس ـ وزارة التربية العراقية ١٩٦٨ .

(٣) التخطيط التعليمي (أسسه واساليبه ومشكلاته) الدكتور محمد سيف الدين فهمي صفحة ١١ .

ويعتبر التخطيط التعليمي جزءا من التخطيط التربوي (اذ انه العملية المتصلة المنتظمة التي تتضمن اساليب البحث الاجتماعي ومبادىء وطرق التربية وعلوم الادارة والاقتصاد والمالية وغايتها ان يحصل التلاميذ على تعليم كاف ذي اهداف واضحة وعلى مراحل محددة تحديدا تاما وان يمكن كل فرد من الحصول على فرصة ينمي بها قدراته وان يسهم اسهاما فعالا بكل ما يستطيع في تقدم البلاد في النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية[٤] .

على ان من الخطأ ان نصع حدا فاصلا بين التخطيط التعليمي والتخطيط التربوي خاصة وان كلاهما يهدفان الى خدمة الفرد والمجتمع ويسعيان الى تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية شاملة .

واذا ما كانت عملية التربية اكثر سعة وشمولا من عملية التعليم اذ انها تهدف الى تنمية الفرد من جميع جوانبه الروحية والخلقية والفكرية والمهارية والبدنية واعداده اعدادا سليما يكون عضوا نافعا في المجتمع الذى يعيش فيه كم تهدف الى تنمية المجتمع وتطويره وتحسينه بما يحقق الاهداف والقيم الانسانية العليا وتقوم بكل هذه الاعمال مؤسسات عدة تعتبر المدارس واحدة منها . ومن هذه المؤسسات دور النشر والسينما والمسرح والراديو والتلفزيون والصحافة ودور العبادة التى يتطلب التخطيط لها تخطيطا للاسرة وتخطيط للثقافة وتخطيطا للترويح وتخطيطا لنشر الدين وتنظيم العلاقات الاجتماعية[٥] .

ومن الخطأ اعتبار العملية التعليمية مقتصرة على الاهتمام بالمواد العلمية واهمال الاهداف الاخرى التى تتوخى التربية تحقيقها بالنسبة للفرد وللمجتمع ومن هنا كان من اللازم ان تنبثق الخطط التعليمية من

---

(٤) UNESCO, Elements of Educational Planning, 1963.

(٥) التخطيط التعليمي ـ الدكتور محمد سيف الدين فهمي ـ صفحة ١٣

الخطط التربوية وتكون عاملا من عوامل تحقيق اهداف الخطة التربوية الشاملة .

واذا ما كانت التربية والتعليم قادرة على تحقيق ما اسلفنا من اهداف سامية فأن من الطبيعي ان يولى امر التخطيط لها الاهتمام اللازم الذى تبرره عوامل عدة من ابرزها :

١ ـ حاجة التخطيط الاقتصادي الى التخطيط التربوى(٦) : ـ

لقد ازداد شعور العاملين في حقل التخطيط الاقتصادى بضـــرورة الاهتمام بالتخطيط التربوى وذلك لما يمكن ان تلعبـه التربيـة مـن دور فعال في رفع كفاءة العاملين في الحقول الاقتصدية المختلفة زراعية كـــانت ام صناعية . كما ان للتربية الاثر الفعـــال في الاعـــداد الفني والمهني المتخصص الذى بدأت الحاجة تزداد اليه يوما بعد يوم مـع تطور العلوم والتكنولوجي وحقول المعرفة المختلفة .

فالتطور الصناعي والتطور الزراعي لاى بلد من البلاد لا يمكن ان يتم بدون الاهتمام بالكوادر البشرية اللازمة له والتي بمقدورها تحقيقه . ومع تعقد متطلبات التنمية الصناعية والزراعية ظهرت الحاجة الى الاهتمام باعداد كوادر المتخصصين من فنيين وعمال ورجال ادارة ومحاسبة ..الخ وبعبارة اخرى فان متطلبات التخطيط والتنظيم الاقتصادى وتحقيق النهضة الاقتصادية في البلد تفرض على القائمين بامره ضرورة العناية بالتربيـــة والتخطيط لها ليكون بمقدورها الاستجابة لمتطلبات ذلك التخطيط وتلك النهضة عن طريق تزويدها براسمال بشرى مدرب وكفوء يستطيع تحقيق تلك المتطلبات .

والبلد الذى يفكر بانتهاج سبيل التصنيع مثلا لابد له ان يخطط مع

---

(٦) يراجع كتاب الدكتور عبدالله عبدالدايم ـ التخـطيط التربـــوى ـ الفصل الاول

سياسة التصنيع سياسة تربوية تهدف الى تحقيق تلك السياسة وذلك عن طريق تزويدها بما تتطلبه من كفاءات ومهارات بشرية •

واذا ما انتهج البلد سياسة النهوض بالزراعة وتطويرها فان على القائمين على أمر التخطيط فيه ان يرسموا كذلك سياسة تربوية كفيلة بخلق الكوادر الفنية عن طريق الاعداد والتدريب يكون بمقدورها الاستجابة لمتطلبات مكننة الزراعة وتحسينها •

ولقد وجدت دول العالم المختلفة التي اعتنت باديء ذي بدء بالتخطيط الاقتصادى بأنها لن تستطيع تحقيق اهداف ذلك التخطيط دون الاهتمام بالتخطيط التربوي الذي يضمن العناية براس المال البشري ويعده الاعداد المناسب لمتطلبات التنمية المختلفة والاقتصادية منها على وجه الخصوص • ولقد ادرك رجال الاقتصاد والمعنيين بتحسين الانتاج الاقتصادي وزيادته بأن لا سبيل الى الارتفاع بالاقتصاد والانتاج الاقتصادي ما لم يهتم بالعنصر البشري الذي يسير عملية هذا الاقتصاد ويعد العنصر البشري اعدادا يستجيب لحاجات المجتمع الحديث المتزايدة من فنيين ومن علماء مبدعين وارباب البحث العلمي الذين يلعبون دورا كبيرا في تطوير الاقتصاد وقدرته على الانتاج •

فالانقلابات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية لايمكن ان تتم دون انقلابات وتغيرات تربوية شاملة[٧] •

اذ تلعب التربية وانظمتها دوراكبيرا في التنمية الاقتصاديةوالاجتماعية فهي ليست ظاهرة اجتماعية او اقتصادية صرفة خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار بان التنمية في مفهومها الواسع تعني زيادة مجالات الاختيار امام الفرد والمجتمع لتصريف شؤون الحياة اليومية والسعي نحو اهداف معنوية محددة وتنمية انماط مختلفة من السلوك في شتى مراحل الحياة •

---

(٧) عبدالله عبدالدايم ـ نفس المصدر صفحة ٢٢

ولم تكن التنمية لتشغل بال الناس قبل عدة قرون من الزمن اذ ان جل اهتمامهم كان منصبا على دوام الحياة واستمراريتها بشكلها المألوف واستخدمت التربية كوسيلة لادامة طرق حياة تلك المجتمعات ومؤسساتها المختلفة وقيمها الاجتماعية بدلا من تطويرها • وقد بدا مفهوم التنمية في الظهور في القرن التاسع عشر عندما حققت الاختراعات والابتكارات تغييرا في بعض أوجه الحياة وعندما اعقبت ذلك الثورة الصناعية التي احدثت ذلك التقدم الهائل في النواحي الاقتصادية مما كان له ابلغ الاثر على النواحي الاجتماعية والتربوية حيث لعبت التربية بعد ذلك دورا بارزا في تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي[٨] •

٢ ـ النظر الى التربية الى انها عملية استثمار وليست بالعملية الاستهلاكية

كانت النظرة القديمة الى التربية تعتبرها عملية استهلاكية وخدمة تقدم للمجتمع كبقية الخدمات التي تقدمها الدولة • ومع ازدياد الايمان باعتبار التربية حقا لكل المواطنين لا خدمة تتفضل بها السلطة عليهم وبان بمقدور التربية ان تلعب دورا فعالا في أوجه تحسين الحياة في البلد سواء أكانت اجتماعية أو اقتصادية بدا الادراك يتزايد بأن التربية ليست بالعملية الاستهلاكية وانما هي عملية مثمرة تعود بنتائج لا يمكن ان تقدر بثمن• فمردودها لا يقتصر على تكوين المهارات والتدريب على الاعمال المختلفة فنية ام غير فنية بل ان لها مردودا اسمى من ذلك واهم وهو ما تكونه في الافراد من قيم واتجاهات ومثل يمكن ان تلعب دورا اساسيا في صيانة حياة المجتمع وتطويرها •

فالتربية عملية استثمار مردودها يكمن في ما تقدمه لنا من طاقات بشرية خلاقة في حقل الاقتصاد والعلوم وما تزود به المجتمع من قادة ومواطنين يضعون خدمة المجتمع وتطوير الحياة فيه دليلا يعملون بهديه ويسعون لتحقيقه •

---

(٨) التربية والتنمية بقلم H. M. Philips, Analysis Division, Social Sciences Division UNESCO.

فللتربية تأثير كبير على نوعية ودرجة المهارات المهنية . اذ يشكل العمل نسبة كبيرة من الانتاج الوطني والتربية مصدر رئيس لتكوين وزيادة قدرة العامل الانتاجية وهي كذلك ذات اثر كبير على الاقتصاد وذلك عن طريق زيادة حجم المعرفة ونشرها بين افراد الشعب .

كما تساعد التربية على خلق روح المبادرة والابداع كما تحسن اساليب الاستهلاك وتشجع الحركة الاقتصادية والاجتماعية . كما ان بمقدور التربية ان تلعب دورا بارزا في تحسين اساليب اختيار المجتمع لقادته واداريه وترفع من كفاءتهم وتحسن قدرتهم الانتاجية والقيادية(٩) .

ولعل من الامثلة البارزة ما استطاع ان يحققه الاستثمار في التربية من تقدم اقتصادي واجتماعي في كل من الدانمرك واليابان حيث استطاع كل من هذين البلدين تحقيق تقدم اقتصادي هائل على الرغم من قلة موارده الطبيعية وذلك عن طريق الاستثمار في التربية بتطبيق التعليم الالزامي واعداد الكوادر البشرية المدربة الكفوءة التي استطاعت ان تحيل من فقر البلدين في الموارد الطبيعية الى نهضة اقتصادية شاملة .

والهند بلد تكثر فيه الموارد الطبيعية الا انه يفتقر الى العناصر البشرية المدربة التي تستطيع ان تحول تلك الموارد في خدمة النهضة الاقتصادية وذلك بسبب ارتفاع نسبة الامية والجهل بين المواطنين الهنود مما يخضعهم للكثير من العادات والافكار التي تعيق تقدمهم وتمنع استغلالهم لمواردهم .

وقد عبر احد الاساتذة عن الترابط والتلازم الكامل بين التقدم الاقتصادي في بلد من البلدان وبين التقدم التعليمي بقوله (ان البلد المتخلف اقتصاديا هو بلد متخلف تربويا) . كما اجريت دراسات وابحاث تحاول ان تعتبر مردود الاموال التي توظف في التعليم وتقدر بالرقم والعدد الارباح التي تقدمها رؤوس الاموال الموظفة في التعليم .. .

---

(٩) الدكتور طه الحاج الياس ـ مقدمة في التخطيط التربوى والتنمية صفحة ٩ ـ ١٠

وقد اظهرت هذه الدراسات ان مردود ما ينفق على التربية يفوق مردود رؤوس الاموال التي توظف في مجالات اخرى كالزراعة والصناعة والتجارة[١٠] .

٣ ـ التقدم العلمي والصناعي وأثره في التربية :ـ

لقد ذكرنا فيما تقدم بان مفهوم التنمية بدا في الظهور في القرن التاسع عشر عندما حققت الاختراعات والابتكارات تغيرا في بعض اوجه الحياة ، وعندما اعقبت ذلك الثورة الصناعية التي احدثت ذلك التغير والتقدم الهائل في النواحي الاقتصادية ، مما كان له ابلغ الاثر على النواحي الاجتماعية والتربوية حيث لعبت التربية بعد ذلك دورا بارزا في تحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . فلقد كان للاختراعات والاكتشافات ولازدياد الدور الذى تلعبه الآلة في الانتاج ولتعقد المهن والتأكيد فيها على جانب الاعداد الفني والعلمي الاثر البالغ في تغير التأكيد على بعض جوانب التربية والعناية ببعض المجالات المهنية والفنية التي لم يكن رجال التربية قد التفتوا اليها من قبل . كما ان الانتقال السريع الذي طرأ على قطاعات العمل والشعور بضرورة احداث التوازن المطلوب بين جوانب تلك القطاعات المختلفة قد فرض على التربية ادوارا جديدة لم تكن تعني بها بصورة مناسبة من قبل . فالانتقال من قطاع الزراعة الى قطاع الخدمات والادارة والجوانب الفنية قد فرض على رجال التربية ضرورة القيام بتخطيط يتلائم وحاجات هذه القطاعات ويستجيب لمتطلباتها التربوية والمهنية والفنية .. فكان ان بدا الاهتمام بالتخطيط لمتطلبات الاعداد لهذه القطاعات مع الحفاظ على التوازن الذى يتلائم وحاجات المجتمع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .

فالتقدم العلمي والفني السريع اذاً يخلق حاجات جديدة ويزيد من الحاجة الى العاملين من اجل الاستجابة لتلك الحاجات من علماء وفنيين

---

(١٠) الدكتور عبدالله عبدالدايم ـ نفس المصدر صفحة ٢٥ـ٢٦

واداريين ... الخ كما يؤدي كذلك الى احداث التغير في توزيع العاملين في مختلف القطاعات المهنية والفنية مما يستلزم احداث التغيرات المناسبة في نوعية الاعداد التربوي للعاملين في تلك القطاعات بشكل يضمن تحقيق حاجات المجتمع المختلفة وبحيث يتكيف الاعداد التربوي مع التطـــور والانتقال الذي تم بين قطاعات العمل والعاملين فيها مما يفرض عـــلى العاملين في حقل التربية تخطيطا يهتم بالجوانب الكمية والنوعية لمتطلبات هذا التغير والانتقال .

٤ ـ ترابط جوانب العملية التربوية مع بعضها في جميع المراحـــل الدراسـية : ـ

قد يفترض مجتمع من المجتمعات حدا ادنى يتمثل في التعليم الالزامى الابتدائي مثلا ويعتبر ذلك هدفا ينبغي ان يحققه خلال فترة زمنية محددة انه ان فعل ذلك يكون قد قام باجراءات تخطيطية مختلفة منها التعرف على الحاجات التربوية والمهنية المستعجلة في البلد ثم التعرف على الامكانـــات البشرية والمادية المتوفرة ثم اتخاذ الاجراءات اللازمة للتنفيذ بشكل يضمن الوصول الى الهدف خلال الفترة المحددة . ولا ينتهي الامر عند هـــذا الحد اذ لابد من التفكير بالخطوة التالية التي تعقب تحقيق ذلك الهـدف ألا وهو الوصول الى تعميم التعليم الابتدائي في البلد . هل يكتفي بـــه كهدف تربوي واجتماعي ؟ هل يضمن هذا الهدف تحقيق البلد لمشاريعه المختلفة ويساعده على التغلب على مشاكله في المجالات الاقتصاديـــــة والاجتماعية ... الخ ؟ وهل يكفي هذا النوع من التعليم لاعداد الكوادر اللازمة لقطاعات الانتاج والعمل المختلفة ثم ماذا بعد ذلك ؟ ان الكثير من هذه الامور تطرح نفسها على المخطط الذى رسم الحد الادنى من التربية وهو يضع الاجراءات اللازمة لتطبيق مبدأ تعميم التعليم الابتدائي في البلد. ان من افدح الخسائر واخطر ما يتعرض له بلد ما في هذا المجال هـــو تأجيل الاجابة على هذه الاسئلة والعديد غيرها حتى ظهور المشاكل وتعقدها ولن تجدي عند ذلك الاجراءات الارتجالية لمعالجة العواقب .

ان من افدح الاخطاء التي وقع بها المسؤولون عن التربية في بعض بلادنا العربية هو اهتمامهم بالحاضر دون الاهتمام بالمستقبل • فلقد دفع المسؤولون في بعض تلك البلاد الى الاستجابة للضغط الشعبي والاقبال على المدارس دون التفكير بالمصير الذى ينتظر الطلاب ودون الاهتمام بالمستويات العلمية ودون الالتفات الى متطلبات التوسع في التعليم على مختلف المستويات • ان التوسع الذى طرأ على التعليم في بعض بلادنا العربية لم يكن توسعا مدروسا بل كان توسعا عفويا فرضته الظروف والضغوط كانت حصيلته فقدان التوازن بين مراحل التعليم المختلفة اذ عني بالجانب الاكاديمي وأهمل الجانب المهني وتوسع التعليم الابتدائي وبقى التعليم المتوسط والثانوى عاجزا عن الاستجابة لمتطلبات ذلك التوسع كما بقي التعليم العالي عجزا عن امداد مراحل التعليم المختلفة بالكوادر البشرية اللازمة للعمل فيها كما انه لم يستطيع الاستجابة لمتطلبات قطاعات العمل الاخرى فبقيت اغلب بلادنا مثلا تعاني من النقص الهائل في عدد الفنيين من مهندسين وغيرهم ولكنها تشكو من وفرة وزيادة عدد المؤهلين في الحقول الانسانية التي اثقل كاهلها بالعديد من الشبان الذين لا يجدون مجالات مناسبة لممارسة اختصاصهم •

ان الاهتمام بالتعليم الابتدائي والسعي الى نشره يفرض على القائمين على التعليم ضرورة التفكير والتخطيط لمتطلبات هذا التعليم من معلمين وابنية ومناهج ومواد تعليمية وخدمات صحية واجتماعية ••• الخ كما يتطلب منهم كذلك التفكير بحاجات البلد والتخطيط من اجل تحقيقها كما يتطلب منهم التخطيط للمرحلة التالية وهي مرحلة التعليم الثانوى والعمل على توفير متطلباتها البشرية والمادية من مدرسين ومفتشين واداريين وابنية ومناهج ومختبرات وخدمات مختلفة ومجالات عمل ودراسة للذين ينهون تلك الدراسات ••• الخ كما يتطلب الامر التخطيط من اجل احداث التوازن بين فروع التعليم الثانوى وانواعه المختلفة من اكاديمى ومهني ونسوى •• الخ كما يتطلب الامر كذلك التخطيط لتوزيع الخدمات

التعليمية في انحاء القطر بشكل يحقق العدالة في توفير فرص التعليم المتكافئة لابناء البلد الواحد .

ثم ان الامر يتطلب كذلك التخطيط للاستفادة من المتخرجين من هذه الدراسة في قطاعات العمل المختلفة وفي مجالات التعليم العالي التي تؤهلهم لها تلك الدراسة وذلك يعني ان التخطيط للتعليم العالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتخطيط للتعليم الابتدائي والتعليم الثانوى وان ما يحدثه اى من مراحل هذا التعليم من خلل سيعكس بصورة مشاكل قد يصبح امر معالجتها مستحيلا وقد يؤدي تركها دون حلول الى الهدر في امكانيات البلد المادية والبشرية والى انتشار البطالة والفوضى وازدياد المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي قد تعود على البلد بافدح الخسائر .

وقد تقع بعض الدول بخطأ فادح نتيجة تغلبها الجانب الكمي على الجانب النوعى في التربية ، فهى في سعيها الى نشر التعليم بين افراد الشعب دون أن تكون قد أعدت العدة لمواجهة متطلباته قد تجد نفسها مضطرة الى التضحية بالجانب النوعي مما يؤدى الى انحدار المستوى العلمي وتفاقم مشاكل التعليم متمثلة بالاستعانة بالمدرسين غير المؤهلين والاستفادة من الابنية غير المناسبة للعملية التعليمية والتضحية بالكثير من المتطلبات التربوية والعلمية التي تعتبر من اهم مقومات نجاح العملية التعليمية وتحقيقها لاهدافها .

فالبلد الذي يفكر في تحقيق متطلبات قطاع من القطاعات للكوادر البشرية لا بد وان يبدأ مخططوه من القاعدة او بعبارة اخرى اذا ما أراد المسؤولون عن الصحة مثلا تحديد حاجتهم للاطباء في سنة من السنوات كان على المخطط ان يعود في تخطيطه بدأ من المرحلة الابتدائية وانتقالا الى المراحل التي تليها :- فلنفرض ان بلدا ما يسعى لاعداد الاطباء اللازمين للعمل فيه سنة ١٩٨٥ فأنه يبدأ أولا بالتقدير لما سيكون عليه السكان في تلك السنة مع الاخذ بنظر الاعتبار الوفيات والمواليد والهجرة واحصاء

والقابليات ليست وقفا على فئة من الناس دون غيرها وحيث ان من مصلحة المجتمع ان تستغل جميع الطاقات والامكانيات الكامنة لدى افراده في سبيل تطوير وتحسين حياتهم وحياة مجتمعهم فقد وجد المسؤولون عن التربية ضرورة وضع الخطط لاتاحة الفرص امام تلك القابليات لتتطور وتنمى وبالتالي توضع في خدمة الفرد والمجتمع وبعبارة اخرى وجد المسؤولون عن التربية بان عليهم ان ينظموا دخول المواطنين الى المدارس ويوفروا لهم من اسباب التعليم والتدريب ما يضمن تحقيق ما تتوخاه العملية التربوية من اهداف . وفي غمرة الحرص على اتاحة الفرص التعليمية للمواطنين كافة ظهرت الحاجة الى اعداد الخطط والترتيبات التي تضمن دخول اكبر الاعداد الى المدارس وتوفير افضل الفرص التعليمية لهم فكان لا بد من التخطيط ومن تقديم الاهم على المهم في رسم الخطط وفي اتاحة الفرص التعليمية الملائمة لحاجات البلد وامكاناته . وقد شعر المسؤولون ان ترك الامور تسير دون ضابط او موجه لها سيؤدى بالتالي الى احداث الخلل بين متطلبات الفرد والمجتمع وبين ما تستطيع المدرسة ان تقدمه كما انه سيؤدى الى حرمان فئة كبيرة من الناس من ان تضع امكاناتها في خدمة المجموع نظرا الى ان الفرص التربوية المناسبة لها لم تتح بشكل يضمن تحقيق ذلك .

ولقد ازداد الشعور باهمية التخطيط لدى العاملين في القطاع التربوى نتيجة التدفق الواسع نحو المدارس وضرورة توجيه وتنسيق ذلك التدفق بشكل يتجاوب ومتطلبات التنمية الاقتصادية والتربوية والاجتماعية من جهة ويكون منسجما مع امكانات البلد المادية والبشرية . كما ادرك المسؤولون بان الاستمرار بالاستجابة للضغوط ومحاولة تحقيق العدالة في التربية يتطلب اولا وقبل كل شيء تحديدا واضحا للخطط التي تضمن تحقيق تلك العدالة واجراءات ادارية وتربوية واقتصادية تساعد على استفادة البلد من امكانات وقابليات ابنائه كافة بغض النظر عن امكاناتهم الاقتصادية وانتماءاتهم الاجتماعية .

ولعل من ابرز ما تعانيه التربية في بلادنا العربية ذلك التضارب بين ما يؤمن به المسؤولون عن التربية من ضرورة توفير الفرص التربوية لجميع المواطنين (ديموقراطية التربية) وبين ما يوفرونه لهم من فرص تعليمية محدودة ، تحول دون استفادة البلد من كفاءات وقابليات ابنائه بصورة كاملة بسبب بقاء نسبة كبيرة من المواطنين خارج المدارس لاسباب اقتصادية او اجتماعية او بسبب عجز الخطط التربوية عن الاستجابة لمتطلبات المواطنين من فرص تعليمية وقد حدى ذلك بالكثير من الدول العربية إلى التفكير الجدى بأمر التخطيط التربوى متمثلا فيما اتخذته من دراسات واجراءات تنظيمية وادارية تتوخى تطبيق التخطيط العلمي المدروس على قطاع التربية والتعليم بدلا من ترك الامور تسير دون توجيه وتنظيم كان من ابرز مظاهره في بعض بلادنا العربية فقدان التوازن بين مراحل التعليم المختلفة والاهتمام بالجانب الاكاديمى واهمال الجانب المهني ثم تلك البطالة الظاهرة والمقنعة بالنسبة للمتخرجين من الجامعات وغيرهم من المثقفين .

الخلاصة : ـ

لقد حاولنا فيما تقدم ابراز مفهوم التخطيط وذكر اهم المبررات لانتهاجه اسلوبا في حقل التربية والتعليم عند وضع السياسات والاهداف التربوية .

ونحن مع تأكيدنا على اهمية التخطيط التربوى لا نفترض فيه العلاج السحرى لكل مشاكل التربية والتعليم في بلادنا . تلك المشاكل التي تستمد جذورها واسبابها من مجالات وحقول تقع خارج نطاق التربية والتعليم وهي ليست بذلك مما يستطيع المخطط التربوى السيطرة عليه واخضاعه لمتطلبات التخطيط التربوى واهدافه .

ومن هنا كانت الحاجة ماسة الى ضرورة قيام المخطط التربوى بالدراسات الموسعة لكل ما من شأنه ان يؤثر على العملية التربوية وعلى

التخطيط التربوى من قريب او بعيد ، فالدراسات الميدانية والعملية تساعد المخطط التربوى على تكوين منظور واضح للمجال الذى سيعمل فيه وللوضعية التي تحيط به خلال عمله • اذ سيكون بمقدوره تفسير الظواهر والعقبات والاسباب التي تجعل عملية التخطيط عاجزة عن بلوغ اهدافها •• ثم ان الحاجة ماسة كذلك الى التنسيق والتعاون ليستطيع المخطط عن طريقهما تجنيد الطاقات والامكانات المتوفرة خارج دائرة التربية والتعليم وذلك في معالجة المشكلات والمعوقات التي تقع خارج نطاق هذه الدائرة وامكاناتها المادية والبشرية •• فهو في مثل هذه الحالة بحاجة الى عون من المؤسسات الصحية والاجتماعية والاقتصادية والمؤسسات المسؤولة عن وسائل النقل والبناء •• الخ • عند التخطيط لمعالجة المشاكل الناجمة عن كل حقل من تلك الحقول والتي يكون لها الاثر البالغ في تنفيذ الخطط التربوية مما يفرض على المخطط التربوى العمل مع جهات ومؤسسات اخرى غير المؤسسات التربوية عند قيامه بوضع الخطط التربوية وتنفيذها وتقييمها •